رمزية العنف في رواية (أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا) لـ(سعاد الشامسي) مقاربة سيميائية

The symbolism of violence in the novel (my wish is to kill a man) by (Suad al Shamsi)

فوزي صويلح

Fawzi Sweileh

قسم اللغة العربية، كلية العلوم الانسانية، جامعة الملك خالد، السعودية

Department of Arabic Language, College of Human Sciences, King Khalid University, Saudi Arabia

الباحث المراسل: fawziali2000@yahoo.com

تاريخ التسليم: (2019/2/17)، تاريخ القبول: (2019/5/5)

ملخص

يتحدد مسار البحث ومقاربته السردية في ضوء معطيات الظاهرة الاجتماعية، التي انشغلت بها رواية (أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا) للروائية الإماراتية سعاد سلطان الشامسي، إذ اتخذت الرواية من (رمزية العنف) مشغلًا سيميائيًا لإثراء خطابها الروائي، وقد انفتحت من خلاله على فضاءات رمزية باذخة الدلالة، وكشفت عن متوالية أثيرة من أسئلة الواقع، بظروفه وملابساته؛ إذ فوضت شخصياتها المضمرة للتعبير عن كل ما يخص عوالمها ومحمولاتها الدلالية. ذلك أنها- أي الرواية - قد حملت وهي تزاول نشاطها الروائي من خلال تقنية (الرمز) همًّا مركبًا في تصورها لظاهرة العنف الاجتماعي في اللحظة الراهنة، لحظة المعاصرة التي يعيشها الإنسان العربي (المرأة / الرجل) ضمن فتنة كبرى، تُهدرُ فيها الحقوق، وتزيد المجاهرة بالقمع والإقصاء، والغواية. على نحو يعكس مستوى التجريب الذي نهضت به الرواية في مساراته ومناويله الكاشفة عن عالمها الروائي، وقد أفلحت – إلى حدٍ كبيرٍ – في معالجة منظومة متكاملة من القيم الدينية والإنسانية والعلاقات الاجتماعية والثقافية؛ فأتقنت لعبتها الرمزية بأسلوب مدهش، وطريقة ساحرة، تجمع بين صورة المدرك وصورة المتخيل في ثلاثة مستويات، هي: العتبات، والصراع، واللغة السردية.

الكلمات المفاتيح: الرمز، العنف، المتخيل، العتبات، الصراع، اللغة السردية.

Abstract

The course of the research and its narrative approach is determined in light of the social phenomenon, which preoccupied the novel "My Wish

Is to Kill a Man" by the Emirati novelist Suad Sultan Al Shamsi. The novel took "the symbolism of violence" as a semiotic operator to enrich the novelist discourse and symbolic spaces of significance have been opened up. It also revealed a succession of questions of reality and its circumstances. Moreover, it authorized the embodied characters to express all about their worlds and their probable Semantic. The novel has carried through its narrative activity the technique of symbolism, which is compounded in its conception of the phenomenon of social violence at the present moment in which the Arab man (woman / man) lives in a great strife; where rights are wasted, oppression, exclusion and seduction are increased. This brings us closer to the creative energy achieved by the novelist, and her remarkable ability to portray reality and address its issues. Then, the novel moved, in the light of the sacred and the cursed, from its direct horizon, in which values and human relations revolve into a more comprehensive and profound horizon. This is the horizon of the contemporary Arab narrative and its relation to reality; the discussion of the real living issues and the answers to its various questions. All of that reflects the level of experimentation the novel has developed in its tracks and narratives about the novelist world. It succeeded to a great extent in dealing with an integrated system of religious, human, social and cultural values. The novel mastered its symbolic game in an amazing and imaginary way, in the three levels of: thresholds, conflict, narrative language.

Keywords: Symbol, Violence, Visual, Thresholds, Conflict, Narrative Language.

المقدمة

لعل من موجهات النظر في المقاربة السردية، ومن أبجديات التأويل ومنطلقاته أن "الرواية فن يمارس التخييل والإيهام على مدى واسع، وليس بالضرورة أن يكون عالم الرواية عالمًا واقعيًا" (1)، ذلك لأن التخييل هو صبغة الخطاب الروائي وقوته الآسرة، ومنه تستمد لغة الرواية سحرها البياني، وتتحقق انزياحاتها الرمزية وإشعاعها المعرفي. تلك هي آصرة المكاشفة النقدية

(1) الحسامي (عبد الحميد)، الأقنعة والوجوه، قراءات في الخطاب الروائي، النادي الأدبي بالطائف، 1437هـ، ص69.

في المقاربات السردية للخطاب الروائي، ومنها تتأسس مقاربتنا في هذه الدراسة، إذ تنطلق من فرضية تؤمن بأن (الخطاب الروائي في أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا قد نشأ في تمثل السارد لظاهرة العنف وفق لعبة سردية متقنة، انشغلت الرواية بإنتاجها في سياقات مدهشة، تلمست فيها أفقًا معرفيًا باحتراف، وتجريب له إشعاعه الخاص، الذي يعكس جو الظاهرة وانسجامه مع أحداثها).

من هذا المنطلق؛ فإن الحديث عن رمزية العنف في رواية (**أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا**) يجري ضمن مسارب الرؤية الإبداعية والتمثيل الرمزي، الذي احتفت به الرواية منذ عنوانها، بوصفه العتبة الأجلى في معاقدها الرمزية. أما استعمالنا مصطلح **(رمزية العنف)** في عنونة البحث فهو ناشئ من وعينا بطبيعة الرواية وتفاعلات العناصر السردية لبناء عالمها وفضائها الرمزي، إذ فرضتها التحولات الاجتماعية والاقتصادية السريعة التي شهدتها منطقة الخليج العربي. كما أن المرأة الإماراتية المبدعة كـالروائية (سعاد الشامسي) [1] وأترابها قد اختمرت في وعيها الظاهرة الاجتماعية، واستوعبت قوانين الإبداع في مسيرة التجريب الروائي المعاصر.

بهذا المعطيات؛ فإن المرتجى من وراء الاشتغال السيميائي في هذه الرواية هو استنطاق رمزية العنف في المتخيل الروائي بوصفه ثمرة لعبة فنية رامزة، تتردد في خطابها الروائي بين المقدس والمدنس، وهي التقنية التي تستمد هذه الرمزية قيمتها الناهضة من طرائق تشكيلها، وقوانين التمثيل الرمزي. وبمقتضى المنهج الذي سلكناه فليس من همنا المبدعة/ الروائية، إذ نحاول الاقتراب من النص أكثر من صاحبه؛ استجابة لخصوصية الدراسة، وأهميتها، وهي في هذا المنوال تحاول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

كيف تشكلت رمزية العنف في رواية (أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا) ؟ وما الذي حققته تحولات هذه الرمزية ضمن شبكة العلاقات الدينية والاجتماعية، والثقافية وعناصر السرد الأخرى؟ وما القيم الجمالية والسردية التي انشغلت بها الرواية لتثوير صورة العنف في الرواية الإماراتية؟

إن هذه الأسئلة وغيرها تضعنا أمام مسؤولية منهجية في سياق الكشف عن قوانين التمثيل الرمزي للعنف وأشكاله، بوصفه المنهج الذي ينظر إلى الأشياء كعلامة، أو كمنظومة سيميائية ونسق من العلامات التي تتبادل فيها الأدوار الأيقونية والرمزية والإشارية، وما يتواشج في متصورها الذهني من العلامات الفارقة في النص الروائي؛ لأن دلالة الخطاب الروائي- طبقًا لهذا المنظور- ليست نهائية ولا معطى قبليًا، بل هي إنتاجية، وبناء وتحول. [2] كما أن إشكالية الدراسة التي انبثقت عنها الأسئلة السابقة تكشف عن تداخل سياقاتها في ذاكرة سردية مائزة، تستوعب لعبة الرمز بين الثابت والمتحول في العمل الروائي.

---

(1) سعاد سلطان الشامسي روائية إماراتية، ومهندسة طائرات معتمدة في الدولة، وصاحبة رواية زهرة السوسن، وهي رواية تدور أحداثها ما بين القاهرة ودبي، وتتضمن الثانية (أمنيتي أن أقتل رجلًا) رؤية جديدة أو دعوة ضمنية لتطوير الذات، وكشف كل ما هو مستور وخفي في دواخل نفس المرأة؛ تحمل في مضمونها رسالة للرجل الذي يدّعي أنه يفهم المرأة، ولكنه في الحقيقة قد لا يعي أشياء كثيرة تدور في عوالمها.

(2) علوش (سعيد)، عنف المتخيل الروائي في أعمال إميل حبيبي، ترجمة وتقديم محمد بدوي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص6.

وممَّا يدعم مساق هذا البحث غياب الدراسات المعمقة حول ظاهرة العنف في الرواية الإماراتية، وفي رواية سعاد الشامسي على وجه الخصوص؛ فما تناهى إلينا من دراسات وبحوث حول هذه الظاهرة وتمثيلاتها في الدراسات السردية لم يتجاوز الدراسات الآتية:

- جدلية العنف في المسكوت عنه، عالية ممدوح، مجلة فصول، المجلد (17)، العدد (1)، صيف 1998م.
- تمثلات الممنوع والمقموع في الرواية العربية المعاصرة، حفناوي بعلي، دار اليازوري العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2015م.
- عنف المتخيل الروائي في أعمال إميل حبيبي، سعيد علوش، ترجمة وتقديم محمد بدوي، مركز الإنماء القومي، بيروت.
- المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، فاضل ثامر، دار المدى، دمشق، ط1، 2004م.

وقد رصدت هذه الدراسات والبحوث في مجملها تجليات ظاهرة العنف، وتشكلاتها في الرواية العربية، بتركيز خاص على الإرهاب والاستبداد السياسي، والمتغيرات الدولية، والظروف السياسية التي أنتجتها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وخلعت على الأيديولوجيات المعاصرة الكثير من الأفكار المذهبية، والتيارات السياسية، حتى بدا الفن مظهرًا أيديولوجيًا أو سياسيًا. ومع ذلك يحسب للدراسات مظاهر السبق في الحديث عن هذه الظاهرة الاجتماعية السالبة، ليغيب عنها جزئيًا صورة العنف الاجتماعي في المؤسسة المحدودة، وبالأخص في البيت العائلي. وطبقًا لهذه الإجراءات؛ ستنطلق الدراسة في مشغلها النقدي من ثلاثة مسارات، هي: **العتبات، والصراع، واللغة السردية.**

* * *

لقد انشغلت رواية **(أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا)** بمقاربة رمزية حول ظاهرة العنف في المجتمع العربي، رصدت في مجملها مشكلات الحياة الزوجية من زوايا مختلفة؛ فتلونت الرواية بنماذج متعددة في أحداثها وتفاصيلها، وبدت أشبه بالروايات الواقعية؛ التي تتأرجح بين عالمين، عالم القناع الذي تتدثر به الرواية، وعالم الواقع السحري الذي تنتمي إليه، وتجد فيه عالمها الافتراضي.

على هذا النحو؛ قدمت الرواية اشتغالًا فعّالًا في التشكيل السردي، اعتمدت فيه على بناء الشخصيات والأماكن دون تسميتها، ومبعث هذا الإضمار يعكس الوعي الروائي بالقيم الإنسانية، وشمول الظاهرة في المجتمعات، إذ لا تتحدد ظاهرة العنف في مجتمع بعينه، الأمر الذي يلقي بظلاله على اتساع الرؤية و"إضفاء حالة الاغتراب على الجميع: غربة المكان وغربة الناس،

وغربة داخل النفس" [1]. وهكذا انطلقت في بناء الأحداث على المضمرات المؤثرة، ومنحها المتخيل الروائي إيقاعًا نفسيًا منتظمًا، على مستوى الترابط، وتأثيل صورة العنف على مستوى المعمار الفني والثيمات الأساسية؛ فاستوعبت على لسان الراوي العليم أشكالًا من العنف الاجتماعي ضد الزوجة، وفتحت مداخل مهمة في التأويل.

إن الرواية وهي تنسج أحداثها تؤسس لوعي جديد تجاه المرأة/ الأنثى/ الزوجة، وتعزز من دورها النهضوي في المجتمع، كما تؤسس الرواية في الوعي الفني لقيمة الإبداع الروائي من جهتين: تجسيد ثنائية العلاقة بين الرجل والمرأة من ناحية، وثنائية الفن والواقع من ناحية أخرى. ذلك لأن" فعل الكتابة واحد لا يتجزأ، وأن لا معنى للفروق الجنسية بين المذكر والمؤنث لأن الذات الكاتبة تمثل الإنسان بقطع النظر عن جنسه ومن تبريرات هذا الرفض أنهن لا يرغبن في الانضمام إلى المؤنث كمعادل لمجموعة إنسانية منغلقة على ذاته."[2]

لقد أفلحت الرواية في تشكيل الوعي بالآخر، وامتلكت مصادر التثوير الروائي للقضية التي راهنت على تعزيزها ومناوشتها لدى المتلقي، وتأثيرها الفاعل في حركة الحياة وتشكيل الوجدان، وتحولات المجتمع العربي سعيًا إلى الأفضل.

التمهيد

ذاكرة المصطلح

يرتبط العنف في المعاجم اللغوية بدلالات: (الشدة والقسوة والعدوانية، وما له تعلق مخصوص بالظاهرة الاجتماعية،كالقتل، والقهر، والاغتصاب، والقمع، والبطش، والتعذيب، وكل صور الإرهاب النفسي و الجسدي، وغير ذلك من الدلالات السالبة التي تتعسف الآخر.[3]

كما ارتبط العنف بعلم الاجتماع والفلسفة والأنثربولوجيا بوصفها الحقول المعرفية التي تنتمي إليها الظاهرة، بوصفها ظاهرة اجتماعية، تتأثر بالفشل الأخلاقي، وخلل منظومة القيم الدينية والاجتماعية بين الفرد والمجتمع. ذلك لأن العنف غريزية آدمية يجد في النفس البشرية دوافعها، التي هي مصدر القوة والسيطرة والعدوانية. [4] ومن جهة أخرى- وهي ذات شأن في هذا السياق - فإن ممارسة العنف تتدرج ضمن " سلسلة من الأفعال التي تتراوح بين الضرر المادي والجسدي والنفسي والمعنوي وغيرها من أشكال العنف التي تتدرج في سلم متعدد الدرجات؛ تبدأ بالتهديد والوعيد، مرورًا بالإيذاء الجسدي والسب والتكذيب، حتى التجويع والقتل

(1) دراج (فيصل) وآخرون، أفق التحولات في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1999م، ص 40.
(2) الجلاصي (زهرة)، النص المؤنث، سراس للنشر، تونس، 2000م، ص9.
(3) ينظر: ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1408ه- 1998م، مادة (ع ن ف)؛ ينظر: مصطفى (إبراهيم)، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، مادة (ع ن ف)، 2/ 631
(4) ينظر: الحيدري (إبراهيم)، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، ط 1، 2015م، ص17.

والإبادة."[1] وفي القرآن الكريم يغدو الاعتداء على الآخر ضربًا من المخالفات الشرعية الموجبة للعقاب الإلهي، سواء كانت من المرأة أم من الرجل، قال تعالى: "وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" المائدة، الآية (87) وجاء الرسول الكريم ﷺ برسالة الحب والمودة والتسامح، "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" (التوبة، 28).

ولا يهمنا العنف خارج الخطاب الروائي فذلك له قواعده وصوره وأشكاله المألوفة، ولسنا معنيين به، إذ تركز مقاربتنا على استجلاء رمزية العنف في رواية (**أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا**) بوصفه مشغلًا عنيت به الرواية، وغدا رافدًا من روافدها الإبداعية، ومثالًا يعزز خصوصيتها، إذ "العنف في الكتابة ينتج طاقات مستورة وغدت ساحرة ومسحورة: تتجلى في عنف السرد، البناء، اللغة، تكسير الزمن، وعموم عناصر الجدة في العمل الأدبي، واللائحة تطول." [2] ويأخذ صورته في المؤسسة الاجتماعية والحياة العامة وعلى فراش الزوجية وبيت العائلة، فتجد ما تلوذ به من الأمنيات والآمال، لكنها تتحول آلامًا، وتنقلب الأمور إلى حالة من التشفي، والتحدي وتتسم بالعنف بصور مختلفة.

ومن هذا المنطلق؛ فإن رواية (**أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا**) قد اختارت الاشتغال على هذا النوع من الكتابة الروائية؛ لأنها تراهن على الوعي الذي تشكل في بصيرة الأنثى، والهموم التي تشغلها، وتراهن على يقينيات خارجية متخيلة؛ يصوغها الفكر، ويتمثلها الكاتب والمتلقي.

من جهة ثانية يمثل **الرمز الأدبي** أحد تقنيات النص الأدبي، بما يحمله من قيم وما يتمثله من دلالات ، إذ يتأسس على حالةٍ من الانقطاع بين الصلة المادية في منطوقها المعجمي على الواقع، ومحمولها الدلالي في النص، ويكتسب الرمز دوره الوظيفي، من حيث" إنشاء علاقات جديدة بين كائنات العالم وأشيائه" [3]. على هذا النحو تغدو **رمزية** الأشياء والعناصر متحققة في خصائصها النوعية، وسماتها المميزة، التي لا يخلو عمل روائي من توظيفها، إذ الأدب عمومًا والسرد على وجه الخصوص لا يكتمل توهجه إلا بالنسق الرمزي المتخيل، لتجسيد القضايا الملتهبة وتصوير الأحداث طبقًا لمراسيمها في الواقع والمرجع الذهني. ذلك ما تنزلت أبعاده وارتسمت ملامحه في رواية (**أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا**) من خلال ثلاثة مستويات هي: **العتبات، والصراع، واللغة السردية.**

---

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 21-22.

(2) ممدوح (عالية)، جدلية العنف في المسكوت عنه، مجلة فصول، المجلد (17)، العدد (1)، صيف 1998م، ص277.

(3) عبيد ، (د. محمد صابر)، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، 2008م، ص 17.

أولًا: رمزية العنف في العتبات

يمثل العنوان علامة رمزية فارقة في الخطاب السردي [1]؛ لأنه جزءٌ من الكتابة السردية، وضرب من الفعل الإبداعي عمومًا، يعكس دلالات الإغراء في وظيفته الجمالية، كما يختزن دلالات فكرية، وإشهارية. وما دام النص "بناءً تتحرك فيه دوال متعددة تضع مدلولاتها؛ فإن العنوان منضوٍ تحت هذه الرؤية ومستجيب لها. وحين يتمفصل سياق النص في أنماط من العلامات والإشارات ذات الطبيعة السيمولوجية، التي تمنح التحليل فرصة قراءتها، على ما يمكن تأوله منها، ينطق بسيميائه التي تحقق حضورها في قراءته." [2] . ويغدو (العنوان) بهذا التصور ثمرة سيرورة نظام سيميائي؛ تترابط فيه التجارب الشخصية والوقائع والقيم والدلالات وتتجسد في جهاز؛ لتشكل شيئًا واحدًا معه، وتتمثل فيه. وأن الفن على الجملة هو القدرة على أن تحوِّل فكرةً عائمةً وانفعالًا، في وسيط محدد[3].

وبمقتضى ما تقدم؛ فإن النظر في رواية (**أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا**) يضعنا أمام العتبة الأولى من الخطاب السردي في تمثيل صورة العنف ورمزيته؛ إذ تتقارب فيه المضامين المعرفية، ويحيلنا في منطوقه الكنائي إلى رمزية باذخة، تختصر مساره الدلالي. وإذا كانت الروايات في كثير من الأحيان تستمد عنوانها من الأحداث والأفكار التي تؤطرها، فإن هذه الرواية قد استوحت عنوانها من الفكرة الرئيسة والثيمة التي دارت حولها أحداث الرواية في ظاهرة (العنف)، وقد ترددت أصداؤها على لسان الزوجين في المقاطع العشرة، وجوهرها يكمن فيما نصت عبارة العنف لدى (الذات/ الزوجة)، وهي تردد أمنيتها بالقول: **"أمنيتي أن أقتل زوجي هنا، نعم هنا.. ص 39"**، وما استحكمت حلقاتها لدى المتقبل (الآخر / الزوج) بهذا الشعور النفسي، بقوله: **"أشعر أني يومًا سأكون قتيلًا على يد زوجتي، أو أحد أفراد عائلتي. ص100"**

لقد أخذ العنوان بهذه العبارة جادة النظر والتأمل في منطوقها الرمزي، وبعدها الإشاري. وليس العنوان سوى "إشارة مختزلة ذات بعد إشاري سيميائي، يؤسس لفضاء نصي واسع، قد يفجر ما كان هاجعاً أو ساكناً في وعي المتلقي أو لا وعيه من حمولة ثقافية أو فكرية يبدأ المتلقي معها فورًا عملية التأويل."[4]

بهذا المستند يتراءى العنوان بمنطوقه اللفظي مشتعلًا برغبة القتل في أمنية مؤجلة، مسكونة بالانتقام، تتسم ببردة الفعل السالبة تجاه الآخر، وهذه الأمنية تضمر الشر للرجل دون تحديد هويته، على نحو يجعل تنكير مفردة (رجل) مواربًا، إذ يوهم المتلقي بما يتمنى، وتذهب في

(1) ينظر: بلعابد (عبد الحق)، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط 1، 2008م، ص 28

(2) القاضي، (د.محمد وآخرون)، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 2010م، ص116.

(3) ينظر: تودروف (تزفيتان) وآخرون، في أصول الخطاب النقدي الجديد، ترجمة أحمد الميدمي، دار الشؤون الثقافية، ط1، 1987م، ص84.

(4) قطوس (أ.د. بسام)، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ط 1، 2001م، ص36.

متخيلها إلى كل رجل يمارس العنف بحق المرأة، وينتهك كرامتها، أو يقوض فاعليتها في المجتمع.

من جهة أخرى، فإن الأمنية تكتسب دلالة جديدة في الرواية، إذ تغدو وسيلة للضغط النفسي على المتلقي بمنطوق القتل الذي تشرئب له الأعناق؛ لكن ما بدت عليه رمزية القتل كإجراء فني، أو اكتسى بتهمة إلا وصار لعنة على صاحبه وعلى المجتمع. وبهذا المساق أفلحت الرواية -إلى حدٍ كبيرٍ- في إثارة المتلقي وتوجيه وعيه نحو خطر العنف على المجتمع، والتفاعل مع أحداث الرواية وقضايا المرأة على وجه التحديد. على نحو يضع القارئ في مستوى متعاطف مع الزوجة لضعفها وقلة حيلتها في التأثير، وهو فعل الحدود الدنيا لإنجاز المهمة العنيفة التي لها صور كثيرة لا تحتاج إلى كثير جهد إن تلبستها الروح الشيطانية، أو غلبت عليها شقوتها للثأر والانتقام، أو إثناء الرجل عن الزواج بغيرها، وهي في مجملها تعكس خيبات الأزواج في الحياة الزوجية: خيبة الانتظار واختيار الزوجة وقبولها بالزوج، وخيبة الارتباط وخيبة الانفصال،وخيبة الطلاق، وخيبة العنوسة، وخيبة الإنجاب، وخيبة العقم وغير ذلك من الخيبات التي لا حدود لها. كل ذلك يعد في متخيل الرواية من صور العنف التي تورث الانهيارات النفسية لذات المرأة/ الزوجة/ الأنثى. وزاد من تصاعد حدة المنطوق اللفظي وحصول التوتر في بنيته، تذييله قصدًا بعبارة: (**خطة لقتل رجل دون دليل**) كما هو موضح في غلاف الرواية على النحو الآتي:

بهذه المعطيات أسهم **الغلاف** بمكونه اللفظي والبصري في تثوير الدلالة الرمزية للعنف، وتسويق الرواية بالمعطى الإشهاري، وهي علامة فارقة مازت الرواية ورفعت من شأنها الفني والمعرفي، إذ قدمت الدواء في صورة الداء، وعالجت موضوعها بالتخييل والتصوير الرمزي. والمعتبر في هذا التمثل منوط بالأنثى، فهي الدلالة المحورية التي انشغلت بها عتبة الغلاف، إذ انتصر لها، ونجح في التعبير عن همومها، ومشاكلها، وإحساسها بذاتها وعلاقتها بالمجتمع.

ويعد **(الإهداء)** من العتبات النصية التي صيغت في الرواية على غير المتوقع، إذ أخذت صيغته في منطوقها الدلالي بعدًا مغايرًا لما ورد في العنوان، ونقصد أنه سجل رؤية وموقفًا مقصودًا بالقول: "**إلى كل شريك في زواجٍ مشبع باليأس، وجد من المعاناة ما يدفعه للرحيل... إلى كل امرأة نسجت من أحلامها لوحةً، متجاهلة أن تضيف إليها من ألوان المشاعر ما يهبها نبض الحياة، فباتت أسيرة مثلثٍ ينمو بالرغبة والعطاء والتضحية.** ص11" بهذه الصيغة نجد أنفسنا أمام متوالية سيميائية تداولية، تحددها الكاتبة بثلاث قيم، هي : (**الرغبة، والعطاء، والتضحية)**، وهي متوالية كما نص عليها **الإهداء** تجعل الزوجين في رهان الوئام لمكافحة العنف والتخلص من اليأس الذي يحاصر العلاقة ويفسدها.

ومما يتمم القول في هذا السياق هو المناص الأخير في العتبات، ويتجلى في (**العناوين الجزئية**) التي صاغتها الرواية كمداخل للأحداث، والنماذج الرمزية، وهي صيغ لغوية محملة بأبعاد سيميائية تداولية، تكشف الظروف والملابسات التي أفضت إلى العنف، بحيث تغدو رمزية العنف ومثيرات توليدها مرهونة بتقنية السرد والمتخيل الروائي أكثر من ارتباطها بالمدلولات وعلاقتها بالمرجعية الواقعية. وهي معنونة بالصيغ الآتية:

- الرواية الأولى (القهر والإهانة): "معه ... لم يعد لي قيمة. ص15"
- الرواية الثانية (القمع): "عشرة أعوام وأنا في مذلة دائمة وانكسار.ص37"
- الرواية الثالثة (الخيانة): "لقد مزقت كل رسائلنا القديمة..هل تشعر بتحسن الآن؟. ص63"
- الرواية الرابعة (غياب الشعور بالمسؤولية): "ستكون حياتنا أجمل في بيت عائلتي. ص87"
- الرواية الخامسة (التضحية): "إلى متى سأظل أنا الشمعة التي تحترق وحدها لتنير ظلامك الدامس؟! ص113"
- الرواية السادسة (الإهانة): "يهينني فأبدي له من الاحترام ما يليق به كرجل..ص137"
- الرواية السابعة (ضياع حق الأمومة): "يسألونني عن سبب تهرب أبيهم من موعد إنجابهم...ص169"
- الرواية الثامنة (التطرف والغلو في الدين): "أسعدني أن أتزوج من رجل يخاف الله..ص189"
- الرواية التاسعة (غياب التكافؤ والانسجام): "كان يخبرني بأنني شديدة التعقيد، وأن الحياة من حولنا ستصبح أجمل على طريقته.. ص213"
- الرواية العاشرة (الشذوذ): "كان هدفي أن يُعجب بي ويحبني تمامًا كما أحببته..ص243"

إن هذه العناوين الرمزية تمثل مفاتيح أساسية، ومداخل كاشفة عن عالم الرواية ومساربها، ألفيناها مرمزة بشفرات خاصة في سياقات مختلفة؛ لكنها مؤتلفة في آن، إذ تحكي سيرة العنف في الخطاب النسوي، وتبعث في مرايا المتخيل الروائي هموم الأنثى، وقضايا المرأة، ومسائل الخلاف بين الزوجين، باعتبار ما يتنزل في منازل التمثل السردي للعلاقة الإنسانية بين الآدميين.

ثانيًا: سيمياء الصراع وآليات البناء السردي

يرتبط الصراع بين الموجودات في الكون بفكرة (البقاء)، وتفرضه الأحداث الحاصلة بين الشخصيات والأمكنة، وعلاقته بالأبعاد الاجتماعية والثقافية. ذلك أن "الإنسان في كل تجربة من تجاربه يخوض معركة مع نفسه أحيانًا، أي مع ذاته، وأحيانًا أخرى مع الآخر، أي مع ذوات أخرى .. طبيعية، أو إنسانية، أو أي نوع من الذوات التي يصطدم بها الإنسان في حياته" [(1)]. وعلى الرغم من أن الصراع محمل بالقيم السالبة؛ فهو لا يخلو من حافز إيجابي، إذ يمثل ضربًا من المكاشفة، وتصحيح المسار في التواصل الإنساني.

إن الصراع بين الشخصيات يتحدد طبقًا لمواقعهم ومواقفهم التي وصل الناس إليها بالتغيرات التي طرأت على حياتهم. ولعلها صورة تكشف البعد الإيديولوجي والفرضية الأساسية التي يعمد لتوصيفها النقاد في عالم السرد؛ إيمانًا بالانحياز لقيم مضيئة، مخصوصة على المستوى الثقافي والاجتماعي. وليس الانحياز في معناه العميق سوى "إقامة بنية عالم يحيل على مرجع له، واقعي، ويتوجه في دلالته نحو مزيد من الوعي، أو نحو وضع الإنسان القارئ وضع المساءلة والرؤية الكاشفة" [(2)]. وكما أن الصراع في الواقع ينشأ في سياق الاختلاف في الرؤى والأفكار؛ فإن الرواية مساحة لتمثيل هذا التصور من موقع الراوي، ويتحول إلى صراع أيديولوجي، ينهض به الروائي/ الكاتب ويعمل على توجيهه من خلال موقعه بالصياغة على مستوى ثقافي وفي حقل المعرفة الأدبية، وكذلك من خلال تغيير هذا الموقع، وتحول مقامه.

بهذا التصور مارست رواية (**أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا)** حقها في بناء عالمها الروائي ضمن استراتيجية فنية، بوصف الصراع أحد مراكز الثقل الشعوري، وأحد مفاتيح الاشتغال السردي في الرواية، إذ عمدت الرواية إلى تصوير الواقع وتمثيل الصراع الفكري والثقافي بين الثقافة الذكورية المهيمنة، والثقافة النسوية المضمرة، التي مسها العنف فصارت تائهة، مكبلة بالقيود الاجتماعية، وتمايزت الرؤية – كما نصت الرواية- بين عالمين: "**بين واقع معقد التكوين، وحلم المنال.. بين عجلة الوقت الأبدية، وصبر أوشك على النفاد..تقف مكتوف اليدين، منهك القوة، مغلق العينين، بالكاد تستمع إلى أنين التائهين في ظلمة الوجود، المكبلين في وحشة الكون، الغارقين في قيعان الحرية...ص 5**" على نحو يكشف اشتعال الصراع بين الرؤى المتضادة بكل أبعادها، السالبة والموجبة؛ متجاوزًا حدود الواقع إلى أبعاد روحية ونفسية، وترتبط بالرجل

---

(1) الحميري، (د.عبد الواسع)، الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1419ه-1999م، ص 170.

(2) العيد، (يمنى)، الراوي: الموقع والشكل (بحث في السرد الروائي)، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 1، 1986م، ص 84.

والمرأة أكثر من ارتباطها بغيرهما، كما ترتكز على الحاضر وما يدور فيه أكثر من تعلقها بالماضي أو المستقبل؛ ومع ذلك فهي متعلقة ضمنيًا بالواقع المعيش، موصولة حتمًا باستشراف المستقبل، وما يمكن أن تكون عليه في المستقبل العلاقة الزوجية وتصحيح مسار الارتباط بين الجنسين.

بهذا المعطيات؛ تضعنا رواية (**أُمْنِيَّتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا**) وهي تردد نشيد الإرادة الإنسانية في سياق تجسيد الصراع أمام أشكال متعددة من صور العنف التي تلف الرواية، تجمعها ثيمات مخصوصة لا تتجاوز في تصورنا ثلاثة أنساق، هي: **(القمع، والنفى، والغواية)**، وتخضع للتسلسل المنطقي في الأسباب والنتائج؛ فيبدو العنف ظاهرة خطية واضحة المعالم من بداية الرواية حتى نهايتها.

ضمن هذا البعد والتصوير الرمزي يبدو (**القمع**)أحد أشكال العنف، وأحد دوال الصراع الذي بعث في نفس الزوجة رغبتها في القتل، كما نصت الرواية بالقول: " **أمنيتي أن أقتل زوجي هنا، نعم هنا.. حيث كانت بدايتي الأولى معه، بدايتي الخاطئة.. يمتلئ فمه بأقبح الألفاظ استعدادًا لإهانتي، وعيناي مكسورتان، مدهونتان بالأسى... وحده الحب هو ما أبقاني بجانبه، ذلك الشعور الذي دفعني لأتحمل مأساة فوق قدرة البشر.. ص39"**

هذه الأمنية التي حسمت الصراع بين طرفي العلاقة الزوجية بصورة استباقية، وكشفت عن ردة الفعل التي تفوهت بها الزوجة، وذهبت بأمنيتها مذهبًا بعيدًا من الأماني، إذ لم تجد غير القتل يشفي غليلها، وهو أبشع صور العنف من حيث مستويات الجريمة في المجتمع. ولاشك في أن هذه الأمنية محكومة بالعامل الإنساني والظروف التي أنتجتها، إذ تعد إهانة الزوجة من أكثر صور الاستبداد التي مارسها الزوج الشرقي، ومن أهم موجبات النظر في قراءة أبعاد الصراع، على نحو يعكس باعث القسوة وردة فعل الزوجة كما مضى، والتمرد على قراراته: " **لم أصرخ بهذه الكلمات إلا حين أصبحت في جحيم حقيقي، جحيم يسيطر على حياتي بأسرها، بركان ينفجر يوميًا في صدري.ص47"**

وصورة هذا القمع مؤسسة بوعي الساردة على الصراع الوجودي من أجل البقاء، إذ غدت مسلوبة القرار، لا تتجاوز وظيفتها الخدمة المنزلية: " **شعرت كأنني جئت فقط لأكمل طاقم الخدم لديه، أو كأنني مجرد دمية، يحركها كما يشاء. لديه دائمًا رغبة جنونية في تسخيري لخدمته، يدفعني دومًا لإشباع رغباته. ص 15- 16"** تبوح بهذه القسوة، ويخنقها الألم حين لم تجد شريك الحياة الذي يحمي كرامتها، ويحفظ حقها في العيش الكريم. والأسوأ من ذلك حين يبلغ الأمر أكثر من الأذى النفسي، إذ لم تسلم من الاعتداء اللفظي والجسدي: " **كان يتجرأ بالاعتداء عليَّ لفظيًا وجسديًا، لم يترك أسلوبًا للإهانة إلا ومارسه ضدي..ص40"**

إن المرأة الشرقية المعاصرة في هذا التمرد، وردة فعلها العنيف يعكس رغبتها في المقاومة والمواجهة، غايتها من وراء هذا التحدي هو "تعميق الهوة بين المعنى السائد للمرأة(البيت، والإنجاب، والخنوع...، وبين المعنى الفاعل الذي يجعل من المرأة طرفًا مشاركًا في الحياة العامة

والعملية الثقافية في آن واحد" [(1)] في الوقت الذي يأبى الرجل الشرقي التنازل عن قوامته المغلوطة، ورجولته الناقصة في المتخيل الروائي، إذ لا يقبل الحوار، ولا يطيق معارضته في مسائل الزوجية، بل ويراها إهانة: " **أنا بوصفي شرقي، لا أقبل أن تهينني زوجتي أو تجرحني...هذا أنا، اقبليني كما أنا، فلا خيار أمامك، شئتِ أم أبيتِ، فلن أتغير.. ص 24"** ومن خياراته الآثمة التي نصت عليها الرواية في صورة أخرى من نماذج القمع، ما يقوم عليه مبدأ الخارجين عن المبادئ الإنسانية، بالقول: " **أهن زوجتك، تصبح طوع أمرك، جملة سمعتها قبل يوم واحد من زفافي، نعم أعترف أنني أتقنت فنون إذلالها، سحقت كرامتها، أهنتها، تفننت في تحويلها إلى أداة مطيعة مسلوبة الإرادة، ونجحت في ذلك. ص155"**

إن هذا المبدأ اللاأخلاقي في هذا النسق الذكوري يبعث في الرواية أسئلة ضمنية، إذ تتساءل: كيف يستطيع إنسان استعباد إنسان آخر؟! وكيف تسمح المؤسسة الاجتماعية بهذه الممارسة القمعية؟! الأمر الذي يبعث في الرواية صورة متخيلة، تضع القمع ومن يمارسه في مستوى التفكير غير السوي، لأنه تفكير ورث حمولة تاريخية ثقافية، ترجح قضايا الرجولة وسلطة الذكورة على الأنوثة، وتكرس الوضعية البائسة التي تعيشها الزوجة في بيت الرجل الشرقي؛ الذي انزاح سلوكه عن مكارم الأخلاق، إذ تقول: " **ليس هذا هو الرجل الشرقي الذي تربيت على قوته، وشهامته، ومروءته.ص221-222"**

وعلى العكس من ذلك، فالرواية ترى أن " **المرأة الشرقية هي تلك التي تجمع بداخلها صفات الطفلة الشقية والمرأة الناضجة، والأنثى الحنونة، والأم المحبة، فهي الأقرب لقلبك ومجتمعك وعائلتك.. ص 242"**. وهي الوظيفية السردية التي منحتها للمرأة باعتبار المسؤولية التي تبوأتها في مواقع متعددة من الحياة الإنسانية والثقافية. إنها رسالة محفزة، تستفز الوعي الثقافي للرجل الشرقي، وتستنهض من داخله القيم العربية الأصيلة والمبادئ الإسلامية العالية، التي ينبغي على الزوج أن يتحلى بها مع الزوجة، بحيث تذوب النزاعات، ويتلاشى الصراع الأثيم.

إن القمع بهذا المستوى من العنف موجب للتمرد والمقاومة، وردة الفعل السالبة على كل المستويات، تلك إحالة رمزية باعثة على الهلاك، ورغبة جامحة بالانتقام من الزوج على النحو الذي بدا في هذا النص: " **أدعو الله ليلًا ونهارًا بالخلاص منه، أسعد حين يتأخر في عمله، أمسك بهاتفي، أنتظر مكالمة تخبرني بأنه قد فارق الحياة، حين يتأخر في الاستيقاظ أمرر يدي أمام أنفه حتى أتأكد إذا ما كان مات أم أنه ما زال في قيد الحياة. في كل مرة أشعر بأنفاسه، أتخيل نفسي أضع الوسادة على رأسه، وأخنقه إلى أن يفارق الحياة، لكنني أتعمد أن أبدو طبيعية؛ إرضاءً لأمي التي كانت دائمًا توصيني به. بدأت بتناول عقاقير منع الحمل دون علمه، .. ص221-222"**

---

(1) معتصم (محمد)، المرأة والسرد، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1، 2004م، ص8-9.

بهذا الوعي المختمر بالشر، والأمنية بالفجائع تتمايز المواقف وتختلف الرؤى في دلالات المنطوق، وفي الهواجس القلقة، والمجاهرة بالقتل صراحة: " **أمنيتي أن أقتل زوجي هنا، نعم هنا.. حيث كانت بدايتي الأولى معه، بدايتي الخاطئة.. يمتلئ فمه بأقبح الألفاظ استعدادًا لإهانتي، وعيناي مكسورتان، مدهونتان بالأسى... وحده الحب هو ما أبقاني بجانبه، ذلك الشعور الذي دفعني لأتحمل ماساة فوق قدرة البشر.. ص39"**

وعلى الرغم من أن هذا النص يمثل صبغة الرواية، وقوتها الضاغطة، إلا أن التمني بالقتل من منظور الرواية ليس دالًا على إزهاق الروح فحسب، وإنما يبعث على الاضطراب، ويصبح مذبحة للقيم ونسفًا للعلاقات الإنسانية بين الأزواج، بما يعكس التوتر والصراع في مسرح الحياة الاجتماعية، واختلاف وجهات النظر على بعض المسائل العائلية. وبين التحرر والاستعباد الآدمي تتبنى الرواية خطابًا رشيدًا لتحقيق المصالحة بين الطرفين، **"سيدي الفاضل، اعطني دقائق من ساعتك المشحونة بالعمل، وسأعطيك سنوات من الراحة النفسية في بيتك، والسعادة الأسرية مع زوجتك... ما لا تعلمه أن صمتك المبالغ فيه، وتهربك من الحديث والنقاش مع زوجتك قد يعني بالنسبة لها تجاهل مشاعرها، وعدم الرغبة في التقرب منها أو الحياة معها، بل إن الأمر يتخطى ذلك إلى شعورها بالإهانة عندما تصر على هدوئك وعدم الاكتراث أو التفاعل معها..ولذا فهذه فرصتك الوحيدة، لتغتنمها وتنهي هذه المأساة النفسية الدائرة بينكما.. لتتفاعل مع زوجتك في النقاش و الحديث والسلوك و الخروج، كن معها بعينك وقلبك ولسانك..ص135"**

واستجماع هذه النصائح بهذا المستوى من الحرص، لنزع فتيل المشكلات الزوجية يقابله خطاب موجه للزوجة: " **سيدتي.. كوني علي ثقة بأن حياتك الزوجية أساسها الحب، وأن هذا الأخير لا يصيبه الوهن، ولا تضعف شوكته وحرارته إلا حين ينسى أحدكما الاهتمام بالآخر؛ فتبرد المشاعر ويتوقف قلب العشق عن النبض..ص 31"، "سيدتي .. إن الاستقرار هو نواة الحياة الزوجية وأساس ركائزها..ص55"**

كما أن (**<u>النفي</u>**) يعد صورة أخرى من صور العنف والصراع، إذ يمس الوجود الإنساني، ويتأسس على التهميش والإقصاء، كما لا يتوقف على الأنثى بوصفها زوجة، بل إنه ينسحب على الإنسانية في نسختها الآدمية والإنسان بشكل عام؛ فيستهدف بالعنف كرامتها وحريتها وهويتها، وتقويض أحلامها، ومستقبلها، والأسوأ في هذه النماذج حين يكون الزوج متدينًا، ويمارس باسم الدين والالتزام العنف الذي لا يطاق، أو ينصب نفسه سلطان زمانه، ويتقمص دور القضاة والمسؤولين داخل البيت، أو كما نصت عليه الرواية على لسان الزوجة بالقول: **"يعيش دور الأمير و الحاكم بيته، وكأنني مسلوبة العقل والقرار، لا يعطيني فرصة لتبرير ما أفعل، أو حتى لمناقشته في آرائه المتعصبه، يهاجمني دائمًا بكلمات الرفض والتحريم، يذكرني طوال الوقت بالعذاب والنار والذنوب المتراكمة فوق كتفي..ص 194" ...صارت حياتي سلسلة متكررة من التهديدات الجنونية، والأفكار الترهيبية، التي لا تمتُّ للدين بصلة. ص 194-195"**

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد من التوتر والعنف، بل لقد صارت مفردات الوحشية والعنف متوالية لفظية تجسد النفي في حديث الزوج الملتزم في أجلى صوره: (**الحب الفاحش، الشاشة الفاجرة، الملابس الفاتنة، التلفاز الفاسق، الجوال الفاسد)** ، توجزها الرواية على لسان الزوج في هذا النص: **"أمسكت بهاتفي وألقيته بقوة على تلك الشاشة الفاجرة!، تحطم التلفاز، وصرخت زوجتي من الصدمة لما حدث...كان من المفترض أن يلقى الهاتف في وجهها وليس على التلفاز، فهي المخطئة ولا بد أن تنال نصيبًا من العقاب، هكذا هي زوجتي تعيش حياة منفتحة ومتحررة، تقبل صغائر الذنوب، وأرفضها أنا.. ص205-206"**

إن هذا الصراع الذي تجسده الرواية بين الزوجة المعتدلة والزوج المتشدد يفتح الباب أمام الروائي لمساءلة الواقع، والبحث عن نماذج التشكيل الضدي في بنية الشخصية الروائية، وطبيعتها المتمردة في المجتمع، أو طبيعة تفكيرها المتجاوز؛ وكلها دلالات فنية مضمرة تهب الرواية فاعلية دينامية في تصورها للأحداث، ومراقبة فعل الشخصيات، على النحو الذي يتحول الفني إلى غنى في الأفكار، ومصدر ثراء في التناول؛ " إنه الفني الذي يجعل الحكاية توحي بأكثر مما تقول، أو هي الفنية الروائية التي ترتقي بالمروي الخاص إلى العام"[(1)]. على هذا النحو رسمت الرواية خطها الفني بنماذجها العشرة، وأسهمت في تعزيز الخطاب النسوي، بمنظور أنثوي يربط بين الذكورة والعنف، ويتطلع من جهة إلى ثقافة تصدر عن طبيعة أنثوية تتسم بالهدوء، وتنزع إلى السلام العائلي.

إن شخصية الزوجة في تمثلات الرواية بنماذجها العشرة يقدمها المتخيل الروائي بشيء من المعاناة والتمرد في آن، وهي موجة أو مزاج اكتسى في الرواية العربية منذ القرن العشرين بمعطيات الهيمنة الذكورية والعنف؛ حتى غدت الأنثى/ الزوجة/ المرأة عمومًا في ظل هذه الهيمنة والإقصاء في وضع لا تحسد عليه، حتى باتت العلاقة الزوجية بين الطرفين كأنها: **"حرب باردة تسيطر على المنزل، بل حرب صامتة. ص 25"** وهو وضع "يوحي بالتفكيك، قوامه، في الرواية شخصية ملتبسة تعاني تمزقها وغربتها، وتعكس هوية مجتمعية مسكونة بهواجس الموت."[(2)].

كما بدت الضدية في رواية (**أُمْنِيَتي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا)** علاقة معقدة، متشابكة، يتداخل فيها الفيزيائي بالثقافي: فالرجل/ الذكر/ الزوج هو في الرواية عقل؛ لكن هذا العقل في منظور الرواية عقل ناقص، بائس؛ يلزمه الكثير لاستعادة هذه الخصوصية، إذ نراه في موقع السلب. ومن منظور نقدي كذلك يغدو هذا العقل متعارضًا مع ثقافة الفلاسفة الفحول أمثال سقراط، وأفلاطون التي مجدت هذا العقل، وما أنتجه من ثقافة. [(3)]. وانتقادها عقل الرجل والعنف الذي يمارسه بعقل ضد الأنثى/ الزوجة هو في جوهره انتقاد لثقافته، وما أنتجه من أيديولوجيا، ثقافة جائرة تقوم على مبدأ الإقصاء، بمنطق : **"شئتِ أم أبيتِ.. لن أتغير، وعليك أن تقبليني على ما أنا عليه..**

---

(1) العيد (يمنى)، الرواية العربية: المتخيّل وبنيته الفنية، دار الفارابي، بيروت، ط 1، 2011م، ص 23.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 117.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 118.

فهناك عشرات النساء يتمنين أن يتزوجنني" هكذا يجيب على كل أسئلتي التائهة .. بتلك العبارات؛ قتل ما تبقى بداخلي من مشاعر حقيقية تجاهه، ومن ثم خيط فمي بتلك الكلمات، فالتزمت الصمت رغمًا عن أنفي. ص 16"، وإذ يتمادى في تهميشها عن مسرح الحياة الإنسانية فإنها تدخل في عزلة عن عالمها، وتنفصل عن واقعها: **"لقد عزلني عن العالم.. معه لم يعد لي قيمة. ص 18"**؛ الأمر الذي أورث ردة الفعل القاسية على مستوى التفكير: **"يمتلئ رأسي بالتفكير فيما ينبغي أن أفعله حتى أنقذ مستقبل صغاري، ولإنقاذ نفسي مما تخفيه لنا الأيام القاسية. أنا لست على ما يرام... ص143"**

وامتلاء الرأس بالأفكار السالبة يوحي بالعنف، واليأس، والخيبة في الارتباط؛ لذلك تشكلت دائرة الصراع الضدي بين الفعل وردة الفعل، وما انفكت مشدودة إلى أمنية الغلاف وعنوان الرواية، على النحو الذي تبدو عليه في قولها: **"تتملكني حالة مختلطة ما بين اليأس والأمل، كلاهما يدفعني للآخر، فوقعت في حيرة من أمري.. أبحث عن أقرب أبواب الخروج، ولم يعد أمامي سوى أحد خيارين، إما أن أجد الحلقة المفقودة بيني وبينه، أو أن أتخلص منه للأبد!!ص18"**

هذه الدلالات العميقة للعنف، والصور الأكثر توغلًا في الواقع، تنعكس على مرآة المتخيل الروائي في تصوره للحلقة المفقودة في الصراع، وما ينطوي عليه من مضمرات القول في سياقات أخرى، كالذي يتبدى في سياق الحاجة البيولوجية والنفسية للإنجاب: " **أفتقد للإحساس بالأمومة، أحتاج لصغير يناديني بـ" ماما"، أشتاق لاحتضان أطفالي في كل ليلة.! ...وما لا يستطيع استيعابه أنني لن أعرف المعنى الحقيقي للسعادة دون رؤية أطفالي.ص 173-174"** وهو في غيّه يمنيها الأمنيات ، ويضرب لها الوعود الكاذبة؛ من ورائها الخداع والمكر؛ رغبةً في الارتباط بأخرى، وغياب الشعور بالمسؤولية الإنسانية، وحجته أن " **الإنجاب سيغير ملامحك ويزيد من وزنك.. وسيلتهم أطفالنا اهتمامك بي، فأخاف أن تهمليني ..ص 174"** وبسبب نرجسية الزوج تخرج الأمنيات من سياقها الطبيعي إلى سياق عنف، وأذى نفسي للطرفين؛ فصلاحية الأنثى للإنجاب كصلاحية الأرض للزراعة، إن أهملت أجدبت، وفقدت خصوبتها، وإهمال الزوجة مع قدرتها على ذلك يعد مؤشرًا على هدم الأسرة، ونسف مبادئ العلاقة الشرعية بين الزوجين؛ ولاسيما أن العمر يمضي، والأيام تمر، وهو الشعور النفسي المؤلم الذي يتغشى كل محروم، وهي ضمن هذا الكل تشعر بذلك: " **مرت الأيام سريعةً كعجلة تدور بلا مكابح، تسرق من عمري أيامًا وسنوات، رغمًا عن أنفي لأصير داخل سجون من الرفض والقيود، وقضبان من الترهيب وتصيد الأخطاء.. ص 194"** لقد ذهبت الزوجة مذهبًا بعيدًا في ردة الفعل من منظور الرواية، إذ بات متهمًا بجريمة رفض الإنجاب، وهي جريمة من زاوية نظر الزوجة تستحق العقاب، كما تقول : **"رفضه للإنجاب مني، وضعه في مأزق كبير، قد لا ينجو منه إذا استمر في عناده معي! ص174"**

إن العنف الذي عبرت عنه رواية (**أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا**) انسربت ملامحه في النماذج العشرة لاختزال العنف في نسخة واحدة، موزعة على جسوم كثيرة، وتنوس في عقول شتى، وأفكار متضادة، معقدة فرضت القيود بطريقة أو بأخرى على الأنثى في المجتمع، وهي الرؤية

التي ما انفكت الرواية تجسدها على ألسنة رواتها، وتماثلت من زوايا كثيرة وفي ظروف شتى، إذ حاولت" بناء علاقات تنفي الطارئ الثقافي المبتذل، وتستمد تلقائية علاقاتها من الموروث الذي كانت فيه علاقة المرأة بالرجل علاقة تكامل وتواصل تلقائي بريء"[1].

ومما يتمم القول في هذا السياق ظهور نسق رمزي آخر من سيميائيات العنف وآليات البناء السردي التي اشتغلت به الرواية واستندت عليه في بناء المتخيل الروائي، إذ بدت **(الغواية)** صورة أخرى من صور العنف النفسي وأشكاله الجارحة، التي يمارسها الزوج - بقصد أو بدون قصد - لإيذاء الزوجة/ الأم/ الأنثى، وتحولت إلى داء ينزع غطاء الستر والفضيلة عن المجتمع، ويبشر بالموبقات في مستويات خاصة من الممارسات اللاأخلاقية، وهي في جوهرها تمثل صورة رمزية باذخة الدلالة تعكس دلالات الفتنة والغواية في حياة الإنسان، ذكرًا كان أم أنثى، بوصفها غريزة مجاوزة للعقل، واتباع الهوى؛ لكنها في الرواية تندرج ضمن القيم الضدية التي ارتبطت بممارسات الزوج الطائشة. وبمقتضى الدهشة والإثارة التي توهم بواقعية الظاهرة لإغواء المتلقي، واستدراجه إلى محراب السرد، استجمعت الرواية صورة الغواية في **الخيانة الزوجية والشذوذ الجنسي**؛ بوصفهما وجهين للثقافة الشاذة، والغواية الذكورية التي نشطت في سلوك أنموذجين من الرجال في الحكايات العشر. وطبقًا لمنظور الرواية ومعطيات الحدث السردي، وبنية الشخصيات، يتحول الزوج بالخيانة إلى زير نساء؛ فيقع في دائرة الفاحشة والخطيئة، أو يتحول الزوج بالشذوذ الجنسي من صورته البيولوجية وجينات الذكورة إلى صورة رجل مسكون بطبائع النساء، وميولهن ورغباتهن الجنسية، وهي ثنائية "تدفع المرأة لا إلى مواجهته، بل إلى كتابة جنونها، أو انتصارها على قيودها، يعادل انتصار الحياة على الموت.[2].

بهذا المعطى؛ فقد جاهرت الرواية بهذه الظاهرة ورسمت ملامحها بوصفها ظاهرة فنية في الخطاب الروائي لا بوصفها مظهرًا من مظاهر الواقع وتجلياته، وغايتها إثارة وعي المتلقي بأضرار الخيانة والشذوذ على العلاقات الزوجية، وعلى المجتمع الإنساني بشكل عام، إذ تغدو في حيثياتها مشرطًا يجرح كرامة الزوجة، وينتهك حقها الإنساني في الارتباط الشرعي.

وتبدأ سيرة الخيانة الزوجية -كما نصت الرواية - بتلك العلاقة غير الشرعية التي جمعت الزوج عبر شبكات التواصل الاجتماعي بنساء وفتيات، وقدمت له من شكله أزواجًا؛ يتبادل معهن الرسائل الغرامية، ويقضي وقتًا آثمًا في التواصل للاأخلاقي مع " **فتيات وسيدات يستعرضن أجسادهن..ص 77**" وتبدو هذه العلاقة إحدى الوسائل التي يلوذ بها الرجال غير الأسوياء لتحقيق اللذة والمتعة الجنسية، أو عقد اللقاءات الغرامية هروبًا من المسؤولية أو من الواقع ومشكلاته، حتى يحترف الإغواء، ويجيد التلاعب بمشاعر النساء؛ ليدخل ضمن المخادعين الذين " **يجيدون إيقاع النساء في سجون المشاعر؛ فيمتلكون قلب المرأة، ويشكلونه كما يرغبون، إنه أسوأ أنواع الرجال، وأكثرهم خداعًا، وأقلهم صدقًا..ص141"**

---

(1) الحسامي، (عبد الحميدر)، الأقنعة والوجوه، ص 115

(2) العيد (يمنى)، الرواية العربية: المتخيّل وبنيته الفنية، ص 163.

ذلك ما أفصحت عنه الرواية، إذ سجلت الواقعة المتخيلة ومنطوقها أن الزوج مارس الغواية والخيانة بحق زوجته حتى " **امتلأ جهازه برسائل الغرام ..رسائل كثيرة بينه وبين فتيات ونساء متزوجات.. ص68**" تلك الرسائل التي اكتشفتها الزوجة ذات مساء؛ فحطمت الجوال بردة فعل جنونية، حتى وجد الزوج نفسه في مأزق يخشى ردة فعل أشد وأنكى من تحطيم الجوال، وسجلت الرواية هذا المشهد على لسانه بالقول: " **استيقظت صباحًا فوجدت هاتفي محطّمًا. أنا مرتبك وخائف وتدور في عقلي الكثير من الأسئلة، ما ذا تنوي أن تفعل؟ وهل يمكن أن تفكر في الانتقام مني؟ ص 78- 79**"

إن الرواية في أسئلتها الضمنية تنشد تحرير المرأة من الزوج غير المرغوب فيه، والحبيب الذي غاب بزواجه بامرأة أخرى، بوصفها مصدر الرخاء، الذي يخصب الحياة الإنسانية، ويقوي آصرة الارتباط العائلي في المجتمع، وقد تكون ردة الفعل العنيفة مصدر الخراب الذي يقوض الاستقرار في المؤسسة الاجتماعية ويهدم بناء العائلة، لذلك لم تجد الزوجة بُدًا من التفكير بالانتقام، والمقاومة؛ لأن الخيانة تقوض لازمة الحب بين الزوجين، وتحيل العلاقة إلى سراب، بل إن "**الخيانة تأكل الثقة كالحطب، وتدمر الحياة الزوجية بأسرها.. ص 85**" **لذلك" قررت الخروج عن هذا المسار الإجباري..ص 69**" في إشارة إلى رغبة الزوجة بالانفصال، وخلعه. وهو البعد الموضوعي الذي تنشده الرواية من هذا التمثل؛ إذ "لا قيمة للرواية ما لم تكن موضوعية، أي مالم تحترم الشروط الواقعية لفهم الذات والآخر." [1] و"معنى ذلك أن للمتخيل قيمة كبيرة وتأثيرًا مطلقًا في الحياة اليومية للإنسان، لكونه يمثل – بوصفه تعبيرًا غريزيًا وموضوعيًا للذات- عنصرًا أساسًا في مختلف عمليات الفكر البشري، وعاملًا رئيسًا لاتحاد الإنسانية وتوحيدها." [2] ومن ثمَّ فإن حماية العلاقة الزوجية من التصدع وزرع الثقة بين الزوجين يعد من صميم حقوق المرأة على المجتمع؛ لأن استقرارها، وتوفير استحقاقاتها يضمن قداسة العلاقة، وتصبح وطنًا آخر في مفاهيم الشرف، والكرامة.

وفي الوجه الآخر للغواية تضعنا الرواية أمام نسخة قميئة وصورة شاذة من الأزواج، الذين استبدت بهم طبائع النساء، إذ نصّت على ذلك بلسان الشخصية نفسها، وهو يحكي مرارة الألم في هذا السلوك المهين بالقول: " **الشّعور في الرغبة بالرجال يسيطر على كل خلايا جسدي، وأحيانًا أشعر وكأن هناك امرأة تسكن بداخلي، فتميل بطبيعتها إلى أي رجل يقترب منها، يا له من شعور مؤلم، لا أستطيع مقاومته.. أشعر أنني فقدت الرغبة في إكمال الحياة على هذا النهج!.ص260-261**" وهذا السلوك غير السوي يمثل من منظور الرواية صورة بشعة من صور العنف النفسي التي تتعرض لها الزوجة، وإشارة حاسمة إلى الأنوثة المرفوضة التي خلعت على الرجال غير الأسوياء صفات النساء، كما تنبذ هذا الدور الذي يتقمص دور الأنثى ورغباتها وميولها في الحياة. إذ تحيل الرجل بهذا المستوى الفاحش إلى كائن خارج عن دائرة

(1) جينيت (جيرار) وآخرين، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة ناجي مصطفى، منشورات الحوار الجامعي والأكاديمي، ط1، 1989م، ص29.
(2) ينظر: الإدريسي (يوسف)، الخيال والمتخيَّل في الفلسفة والنقد الحديثين، منشورات الملتقى، مراكش، ط 1، 2005، ص143.

الآدمية، إذ تتنازعه الشهوة الحيوانية؛ فيصير غير مرغوب العلاقة الإنسانية التي تجمع زوجين أسوياء. ولا نعتقد أن العنف أو الصراع في هذه العلاقة الضدية تنعكس في البيولوجيا أو في التكوين النفسي، بل في الثقافة المارقة والتربية غير السوية وغياب الوازع الديني.[1]

إن ما يهمنا في هذه اللازمة السردية هو الوضع المأساوي الذي داهم الزوجة، واكتوت بناره حين اكتشفت أمر شريكها، وتبين لها شذوذه، إذ تروي حكايتها بالقول: " **لم أعرف أن ذكائي ومخططاتي ستقودني إلى الهلاك، وستكون سر شقائي في هذه الحياة. كل شيء كان يسير على خير ما يرام إلا أن أمرًا واحدًا كان دائمًا يؤرقني ويزعجني، هو صديقه المقرب.. كنت دائمًا أردد عليه: "ربَّ أخ لك لم تلده أمك".ص 246"** وعبر رسائله الغرامية التي كان طرفها صديقه، وجدت نفسها أمام **رسائل تفوح منها رائحة علاقة جنسية شاذة، تأكدت شكوكها حين فتحت ألبوم الصور في الهاتف، ورأت صور زوجها مع صديقه في الكثير من الأوضاع التي تبدو لاثنين من العشاق وكأنهما رجل وامرأة على علاقة.. تحسست جنينها، تمنت حينها أن يكون فتاة حتى لا يرث الشذوذ عن والده.. لكن أمنيتها لم تتحقق ..فقد أنجبت ولدًا .. كرهته وكرهت والده وكرهت نفسها التي لم تتجرأ على طلب الطلاق.ص251-252**

إن ردة فعل الزوجة كانت على قدر الخبر الصاعق، إذ لم تجد غير الأمنية المشدودة إلى عنوان الرواية، تعبيرًا عن الرفض والتمرد على هذه النماذج الموبوءة من الرجال، إذ تقول: " **طلب مني أن أعتبره مريضًا..لكن أعلم جيدًا أن كلًا منا يحيا بطريقته في عالم منفصل عن الآخر، وأن الحل الوحيد لهذه المأساة أن يموت هذا الشاذ القذر، حتى أتمكن أنا من الحياة، ولأكون وحدي من دونه أمًّا لهذا الصغير.ص253"**

إن المتخيل الروائي يقربنا من لوازم البناء الفني للسرد ودهشة ما يحمله من لوازم التشكيل، والإشعاع المعرفي في الرواية، على نحو يغدو الصراع أو القيم المتصارعة في الرواية ضربًا من المواجهة والتحدي، وتصبح الكتابة السردية نوعًا من الانتصار للمبادئ السامية والقيم الإنسانية الرشيدة؛ بحثًا عن العلاقات الفاعلة في المجتمع، ومنها علاقة المرأة بالرجل، بوصفها نقطة الانطلاق ومركز التبئير، ومحور الاشتغال والإضاءة السردية في رواية (**أُمْنِيَتي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا**). ذلك أن الفكر والأيديولوجيا انساقت وراء مجمل التفاعلات الثقافية التي شهدتها البيئة العربية، في علاقتها بالمؤسسة الاجتماعية، وعلاقة الزوجين على وجه الخصوص. وظلت بهذا الانسياق تحاول تصوير الواقع وتمثيل التوتر الثقافي بين الثقافة الذكورية المهيمنة، والثقافة النسوية المضمرة، وتمايزت الرؤية باتجاهين: اتجاه متشدد، يتأسس على تعزيز حق الرجل في القوامة، بفهم يعوزه الفقه والرؤية الثاقبة؛ فيرى في المرأة عورات: في صوتها، وخروجها من بيتها، وتعليمها، ومشاركتها في المجتمع؛ استنادًا إلى رؤية سكونية، وفهم سطحي لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وموجهات السلطة الاجتماعية في تصورها القاصر للعادات والتقاليد؛ لكن الرواية فوضت نماذج الزوجات في الحكايات العشر للتعبير عن هموم الأنثى، وقضايا الزوجة في المجتمع العربي؛ فكشفت جروح هذا الاتجاه والكسور التي أحدثها العنف في صوره المختلفة.

---

(1) العيد (د.يمنى)، الرواية العربية: المتخيّل وبنيته الفنية، ص 120.

ثالثًا: رمزية العنف في اللغة السردية

تتشكل لغة الرواية باعتبار الوظيفة الرمزية التواصلية التي يتطلبها مقام التواصل بين طرفي الخطاب، وتأخذ في بنائها السردي مظهر اللعبة الفنية المحكمة في طريقة ترميزها، ولا تنفصل لعبة الرمز ودلالته السيميائية في الدراسات اللسانية المعاصرة عن ضبط المسار اللغوي في علاقته بقواعد اللغة وقوانينها؛ فاللغة بحسب فتجنشتاين وديكرو تشبه اللعب، اعتمادًا على قوانين خاصة تحدد ممارسة اللعبة، وتوجه امتيازها المادي، وفاعليتها في الوجود الإنساني. [1]. والمعتبر في هذا الشأن أن الرمز - في تصورنا- يمثل كلمة، و"تطلق الكلمة على كل ما قد يتضمن أو يوحي بمعنى آخر غيره معناه الظاهر الواضح، كما هو الحال حين تعتبر الغيوم الداكنة مقدمات أو مؤشرات "رمزية" على قرب سقوط المطر، أو قد تستخدم بديلًا عن بعض (العلامات) المتفق عليها اجتماعيًا." [2] وكثيرًا ما تكون الكلمة -بحسب باختين- " محملة دائمًا بمضمون أو بمعنى أيديولوجي." [3] وكثير من الاشياء (الرموز) أو العناصر الرمزية ذات الصيغ الثابتة، تكتسب ثباتها وقيمتها المعرفية والسيميائية في هذا السياق من اللغة المنتجة للأثر الأدبي، وهي" اللغة المشبعة بالقصدية، ووعي المتكلم، اللغة التي تصبو نحو النسبية، وتحمل موقف متلفظها، ومنحدره الاجتماعي، والإيديولوجي." [4]

وطبقًا لهذا البعد المشبع باللغة المصورة؛ تطالعنا رواية (**أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا)** عبر تقنيات: **الوصف،والمفارقة، والاستدعاء** بغلالة فاتنة من التشكيل السردي؛ إذ تمارس الرواية نشاطها الرمزي ضمن لعبة السرد التي تفرض على الروائي استثمار الطاقة الرمزية الإيحائية، التي يتواشج في لغتها ومكونها اللفظي كل ما له تعلق مخصوص بالأبعاد الاجتماعية والثقافية والروحية؛ فتغدو هذه الرمزية هي مركز الثقل الشعوري في تصوير هموم الأنثى/ الزوجة، وحبها، وتمردها وتعاطفها وكراهيتها، وأمنياتها المغايرة للأمنيات، الخارجة عن دائرة العنف المادية.

---

(1) ينظر: قسومة، (الصادق بن الناعس)، علم السرد (المحتوى والخطاب و الدلالة ، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط1، 1430هـ- 2011م، ص51.

(2) أبو زيد (أحمد)، الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، مجلة عالم الفكر، المجلد السادس عشر، العدد الثالث، أكتوبر- ديسمبر 1985م، ص538.

(3) ينظر: باختين (ميخائيل)، الماركسية وفلسفة اللغة، ترجمة محمد البكري ويمنى العيد، دار توبقال، المغرب، ط1، 1986م، ص93.

(4) الحسيب (عبد المجيد)، الرواية العربية الجديدة وإشكالية اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، 2014م، ص58.

وعبر **تقنية الوصف** (1) تتجلى ملامح الخيبة في حديث المرأة وشعورها الحزين من الارتباط بزوج لا يكترث لمشاعرها، وبؤس عاطفي يورث العنف النفسي؛ فتتحول معها الزوجة/ الأميرة بسبب تجاذبات الوعي باللحظة الراهنة إلى خادمة، والكنز إلى رماد، تلفها لغة رمزية باذخة، وبوح موجع، تتحدر معها الكينونة بمرور الأيام إلى ثمرة غير صالحة للطهي: **"كنت أهمس له: سأكمل معك حياتي كأميرة تملك كنزًا لا تملكه امرأة سواها... خمسة عشر عامًا مرت كثمرة غير صالحة للطهي؛ فسدت بمرور الأيام. ص15"**

وطبقًا لهذا الوعي الرمزي تطالعنا الرواية بمصفوفة من النصوص التي تجلو وجع الأم، وترصد شعور الزوجة المدهون بالأسى واليأس، تجمعها مع الأولاد صورة العائلة، تتجسم فيها الروح الاجتماعية بين الأم ووشيجتها الرحمية الجامعة، تبدو رمزيتها الواصفة حين تتخذ من القلم وكعب الحذاء، والمنزل المهجور معادلاتٍ رمزية للخصوبة التي أجدبت، والخاطر المكسور والسكينة المنهوبة، قائلة : **"كلما نظرت إلى تلك الصورة التي تجمعني به وأبنائي الأربعة شعرت بأن حياتي صارت كقلمٍ جديدٍ جفَّ قبل أن يستخدم،ككعب حذاء عالٍ انكسر قبل أن أرقص به، كمنزل بات مهجورًا، قبل أن يسكنه أحد، لقد نال اليأس مني..ص 17"** وصف تشبيهي، تستجلي الرواية من خلاله أثر العنف على نفسيتها، وبيان ما يترتب عليه من القنوط الذي بلغ درجة من الرغبة بالانتقام، وردة الفعل القاضية، إذ تقول: **"تتملكني حالة مختلطة ما بين اليأس والأمل، كلاهما يدفعني للآخر، فوقعت في حيرة من أمري..، أبحث عن أقرب أبواب الخروج، إذ لم يعد أمامي سوى أحد خيارين، إما أن أجد الحلقة المفقودة بيني وبينه، أو أن أتخلص منه للأبد!!ص18"**

ومن جهة الوعي بقدسية العلاقة وجلال الارتباط، وحفظ النسل، ورعاية الأسرة يظل القلب في المتخيل الروائي مضغة الحياة، وآصرة الاستقرار؛ لا تعوزه الحماية المادية، بقدر ما يحتاج إلى التحصين بالحب، وتنجز الرواية بالوصف تقديرًا نفسيًا لهذا المدرك الذهني: **"فالقلب تكفيه لمسة حب ليصادق السرور، ليغني للجراح؛ إنه الصامد أمام هجمة الهموم، قد يذوب ثلجًا ويتكاثف غيومًا، قد يتشكل على هيئة طفل صغير يفرح بعصفور وحلوى.. قد يتصبب قطرة طاهرة تستلقي على الزهور.. وحدها القسوة تجعله حزينًا مغمومًا. ص 274"** ومن المنظور الروائي تتأكد قيمة الوصف، ويبدو أثره في إنجاز التصور المخصوص بسيمياء القلب ضمن هذا العالم، بوصفه مستودعًا لحفظ الإنسانية من التطرف، وحمايته من الخطل، على أن **" هذا العالم صغير جدًا إلى درجة تجعل كل البشر عبارة عن كيان واحد بوجوه مختلفة، لغات متباينة، وأزمنة لا تفصل بينها سوى نبضات القلب. ص 5"** هذا الوعي بالإنسان، وحمايته من

---

(1) المقصود بالوصف كما نصت عليه المعاجم السردية " عرض الأفكار وتقديم الأشياء والكائنات والوقائع والحوادث (المجردة من الغاية والقصد) في وجودها المكاني عوضًا عن الزمني، وأرضيتها بدلًا من ظيفتها الزمنية، وراهنيتها بدلًا من تتابعها، وهو تقليديًا يفترق عن السرد والتعليق." وهو ما اعتمده آلان روب جرييه اشتغالاته السردية. ينظر: برنس (جيرالد)، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003م، ص58.

القسوة، وأشكال العنف الأخرى، ينسحب على المرأة/ الزوجة/ الأنثى، بوصفها شريكًا فاعلًا في تحقيق السعادة الزوجية، وتتوقف هذه الفاعلية على مدى التزام طرفي العلاقة الزوجية بمبادئ الحب والتسامح، وتحقيق التوازن والانسجام بينهما؛ إيمانًا من الروائي بأن **"تبادل الحب يعتبر التجسيد الأمثل لمفهوم السعادة؛ أن تجد لنفسك ركنًا في كيان الآخر لا يسكنه سواك، ولا يمكنك أن تضله مهما غبت، أن تحب فتحب..أنجح العلاقات الإنسانية صداقة أو ارتباط مقدس كالزواج تقوم على التوازن والراحة النفسية..ص 273"** ومن شروط الحب في المنظور الروائي لهذه الرواية الإقبال على المحبوب، واحترام مشاعره، وتحصين العلاقة الزوجية من الخيانة، بصورها اللاأخلاقية وأشكالها النفسية المختلفة؛ لأن **" الخيانة عذر غير مقبول، الخيانة تأكل الثقة كالحطب، وتدمر الحياة الزوجية بأسرها .. ص85"**

إن الرواية تضعنا بهذه النصوص أمام مواصفات الخطاب الروائي الجديد، بلغته الثرة، ورمزيته الباذخة، التي جاهرت بأوجاع الزوجة، وخيبة أملها في الارتباط، وعلاقتها الهشة مع هذا الأنموذج من الأزواج، إذ لا يمتلك مقومات التفاعل الإنساني، ولا يحترم ميثاق العلاقة الزوجية، كما يبدو بارد العاطفة، شحيح الود؛ تنعدم عليه الحلول، وتغيب عنه مشاعر اللطف والرقة على نحو صادم، يبتغي بالأذى قتل قلب الأنثى، وسفك حريتها، ولهذا القتل صور وأشكال من العنف تذكر، إذ تتنوع مصادره وتختلف وسائله، فقد يكون **"مقتل القلب بسهام كلمة جارحة، أو عبارة ساخرة أو بفعل خاطئ، وقد يكون خيانة أو صفقة باعك فيها من ظننته اشتراك؛ ستكون ضحية وجع لا يحيي ولايميت..ص273"**

والمنظور في هذا الوصف وغيره من تقنيات البناء السردي في رواية (**أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا)** لا يشير إلى شخصية معينة، يمكن الإمساك بها، في إصدار حكم أو تأويل نص؛ إذ لم تعمد إلى ذكر أسماء شخصيات، ولم تحدد أماكنها؛ بل استثمرت كل ما يثري عالمها السردي، ويغذي تجربتها، دون تعيين أسماء أعلام، كما آثرت الاعتماد على تأملاتها وحركاتها، وآثار أفعالها في المتخيل. كل ما تقدم يعزز مسار الرؤية الأيديولوجية، ويرصد زوايا النظر والتبئير في فضائها الروائي، وهي رؤية تتلمس مسلكًا جديدًا في الرواية الإماراتية لمواكبة التطلعات الجديدة في رؤية العالم، وتسعى من خلالها لخلق معادلات رمزية جديدة تواكب " مجموع الظروف والشروط المختلفة والمتعددة التي تختلط فيها المظاهر الاجتماعية بالمظاهر الثقافية" [(1)]. وشرطها أن تكون قادرة على إثارة المخيِّلة لدى المتلقي؛ كونها لغة تقوم على توظيف الروابط، والعلامات الرمزية. تندرج هذه الوصلات ضمن خريطة واسعة النطاق من الوصف والتصوير الرمزي، الذي ترددت أصداؤه في الرواية، وتشكلت أبعاده من قيم شتى: دينية وثقافية، ونفسية وفلسفية، وانغرست فيها مبادئ الفعل الإبداعي، غايتها من وراء هذا الفعل خلق المعاني، وزيادة فاعلية البناء الدرامي في الرواية، على نحو يجسد حقيقة الإنسان والنزعات التي تحركه والقيم التي تسكنه.

---

(1) الرويلي، (د.ميجان)، البازعي، (د. سعد)، دليل الناقد الأدبي، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000م، ص138.

وعبر آلية **المفارقة السردية** حاولت الرواية أن تنفذ إلى ما وراء الواقع؛ إذ تنقلنا من العوالم المهيكلة في الواقع إلى العالم الذي تبتنيه في المتخيل الروائي، برؤية ثاقبة تستهدف"إنشاء علاقات جديدة بين كائنات العالم وأشيائه" (1). على أن المفارقة بوصفها تقنية لغوية محملة بوظائف إيحائية، جمالية ونفسية، تسهم في تشكيل الوعي الروائي، وتستمد دلالتها من ثنائيات الواقع، والمرجع الذهني. ذلك لأن المفارقة ليست عرضًا للأشياء، وإنما هي امتصاص للعلاقات المتناقضة، على سبيل الضدية، وتدويرها بطريقة رمزية غير مباشرة لاستجلاء روح الكاتب ومبادئه التي يؤمن بها. ولا يخلو عمل روائي من توظيف هذه التقنية، إذ الأدب عمومًا والسردي على وجه الخصوص لا يكتمل توهجه إلا بالمفارقة طبقًا لمعطيات الواقع والتخييل.

ومن هذا المنطلق؛ تنفتح رواية (**أُمْنِيَتي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا)** على باقة من العناصر اللغوية المتشابكة، التي تتسم بالصراع والفوضى الرمزية في تناقضاتها، وتعقيداتها الضدية، إذ تحول فيها اللطف إلى عنف، والواقع إلى أحلام، والإيجابي إلى سلبي، واختلط الفهم بين حدود المقدس والمدنس؛ حتى " **صار الواقع مختلفًا تمامًا عن الأحلام التي تنسجها وتتخيل أنها ستكون سر السعادة، فقد تتحول هذه السعادة إلى روتين قاتل ودائرة مستمرة من الأعمال التي لا تنتهي، والتي تبعدنا عن أقرب الأشخاص لنا ..ص 75"** بهذا المنظور انطلقت الرواية عبر هذه التقنية، وهي ترسم ملامح العنف الاجتماعي لمواجهة" حالة القهر الإنساني اللامعقول عن طريق توظيف الخيال واختراق سكون السطح الواقعي" (2). فتشكلت بمعطيات هذا البعد الرمزي - على نحو درامي- بنياتٍ لها فعل القلق والتوتر والصراع لا الانسجام والتماسك.

وأولى المفارقات في هذا الشأن تكمن في حالة الانقطاع بين صيغة العنوان ومنطوقه التداولي، إذ تختزن عبارة : (**أُمْنِيَتي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا**) في مضمونها دلالات ضدية؛ فهي من جهة صيغة تحريضية تحفز المتلقي لقراءة الرواية، والتفاعل مع قضايا المرأة وهمومها، ومن جهة أخرى تدعو إلى المصالحة بين الزوجين، وتنبذ القمع والنفي والغواية. وليس القتل الذي حمله العنوان سوى حالة من التمرد على قمع الزوج، ومقاومة العنف الذي يمارسه بحقها، سواءً بالأذى الجسدي أو بأساليب الخيانة الزوجية والشذوذ الجنسي. ومعنى ذلك أن خطاب سعاد الشامسي في روايتها بشكل عام يتسم بالتعاطف مع ذات الأنثى، وهي تقدر القيم الأنثوية، بدءًا من الجسد، وانتهاءً بالتفكير، والصمود في وجه السلطة الذكورية؛ إيمانًا من الروائية بأن المشكلات - مهما بلغت حدتها- تظل مطية الحلول، والخلافات، باعثة على مداومة النظر في تقريب وجهات النظر،: " **سيدتي.. مهما بلغت مشاكلك أودية الأرض وعنان السماء، دومًا هناك حل... فالسعادة تدوم وتستمر للنهاية، مهما امتلأت شباكها بالشوائب...ص35"**

من جهة أخرى فإن رمزية العنف في رواية : (**أُمْنِيَتي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا**) تسجل أعلى معدلات المفارقة السردية، إذ تتسع مساحتها لتسجيل المواقف، ورصد الأبعاد والمسافات المعرفية بين رمزية العنف والعنف المضاد، كما هو ماثل في قول الزوجة: **" عشر سنوات من الحرب**

(1) عبيد ، (د. محمد صابر)، جماليات التشكيل الروائي ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، 2008م، ص 17.
(2) ثامر (فاضل)، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، دار المدى، دمشق، ط 1، 2004م، ص87.

النفسية..يقلل من شأني، فأرفعه، يهينني فأبدي له من الاحترام ما يليق به كرجلٍ، يستحل ضعفي، فأتمادى بدور الضعيفة حتى يستمتع برجولته، يشكو إفلاسه، فأدعمه من مدخراتي بما يساعده لتخطي الأزمات عشر سنوات وأنا أرد له السيئة بالحسنة. حينما فاضت مشاكلنا إلى حد لا يطاق.. تركني .. وكان طلاقنا هو ختام قصة مأساة معه.ص 140"

إن الخطاب الروائي طبقًا لهذه الرؤية "يستمد قوته من إمكانيتي الحلم والتخييل، ومن خلال مستوى التحويل والتماهي بين العناصر المختلفة و المتناقضة في الأصول، المتعارضة على أرض الواقع."(1) بهذا التقنية وغيرها ازدهرت رواية الشامسي، وحققت مرادها في تصوير المواقف، وتسجيل الأحداث؛ فارتفع منسوب التخييل في رواياتها، وتوهجت مدارات الحكي بالانزياحات الآتية : **" واقع معقد التكوين، وحلم المنال.ص 5" ، "ستنقلك من عالمك إلى عوالم أخرى لم ترها من قبل.. روايات حقيقية لكنها أغرب من الخيال.ص 11"، "شئت أم أبيتِ.. لن أتغير، وعليك أن تقبليني على ما أنا عليه.ص 16 " ، " حرب باردة تسيطر على المنزل، بل حرب صامتة. ص25" ، "أمنيتي أن أقتل زوجي هنا، نعم هنا.. حيث كانت بدايتي الأولى معه، بدايتي الخاطئة..ص 39" ، " يهينني فأبدي له من الاحترام ما يليق به كرجل..ص137"**

لقد شيدت الرواية بهذه المفارقة واقعًا روائيًا متخيلًا يتسم بالتوافق والتناقض والمفارقة، والمنافرة ، ومن لعبة الرمز وفوضى التخييل، والتلاعب باللغة، يصبح الشخوص مجهولي الأسماء، مجهولي الهوية والتعيين، ويتعين الفضاء المكاني في البيت العائلي، والمؤسسة الاجتماعية للبيت العربي المسلم، ، ويدخل فيها ما هو غريب وعجيب ، على غير هدى من السرد التصاعدي للأحداث، واللاتجانس في ربط عناصر موضوعات الرواية التي جاءت منفصلة عن بعضها في شكل حكايات ومقاطع، بعيدة نسبيًا عن إثبات التلازم بين الأسباب والمسببات إلا من حيث ربط الصلة بينهما بوجود المعنى المشترك ضمن سياق رمزي للعنف بصوره وأشكاله المتخيلة.

ونختم مقاربتنا البحثية في رواية (**أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا**) بتقنية **الاستدعاء الرمزي**، وهي تقنية تلحق في خطّها المنهجي بآلية التناص، من حيث المنهج والأداة، إذ تُسْتجلَى في مظانها الرمزي من الحضور الفاعل للأشياء، والعناصر الحسية و المعنوية في الكون، وما له تعلق مخصوص بالتجربة الإنسانية في اتصالها المعرفي والثقافي بين الماضي والحاضر، وما يندرج ضمن البعد التداولي للشخوص، والأساطير والحيوانات، والأماكن وعناصر الزمن، وغيرها من العناصر التي يستدعيها المتخيل الروائي ضمن حركة الفعل الإبداعي، ونشاط " المملكة الذهنية القادرة على تصور الأشياء؛ لإنتاج رؤية جديدة ودلالات جديدة للأشياء من الواقع وموضوعاته."(2).

---

(1) معتصم (محمد)، الرؤية الفجائعية في الرواية العربية نهاية القرن العشرين، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، نيسان 2004م، ص59.

(2) نصر (د. عاطف جودة)، الخيال مفهوماته ووظائفه، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، ص 324.

وبالنظر في الرواية نجد حشدًا من الرموز والعناصر الرمزية التي توسلت بها الروائية سعاد الشامسي على سبيل **الاستدعاء** للتعبير و الإيحاء الرمزي، ومن ذلك استدعاء الأساطير، وما يسكن الطبيعة من رموز التوحش كالذئب، وغيره وما يتأتى في صورة الجروح والكسور الاجتماعية كالطير المجروح ص 257، واللبن المسكوب ص 107، والشمس التي تتوارى مع المغيب، والملائكة والشياطين ص 154، والساعة المثقلة بالزمن ص 105، وغيرها من العبارات الإيحائية، وما تواضعت على استحسانها الرواية. ومن ذلك أسطرتها في صورة إيزيس وكليوباترا ونفرتاري بوصفهن من أهم رموز الجمال في الحضارة المصرية القديمة، وملكات السلطة الاجتماعية في المجتمع المصري: **" تشبهين إيزيس بهذا التاج الساكن رأسك، تشبهين كليوباترا في لون النيل المنبعث من عينيك، وتشبهين نفرتاري في صوتك اللعين الذي لا يكاد يفارقني منذ لقائنا الأول..ص20"**

إن استدعاء هذه الرموز الأسطورية تشعل فتيل التمثيل الروائي، وتزيد من حرارة الإثارة لدى المتلقي، وكأنها تتبنى قضية المرأة في مواقعها المختلفة، إذ تشير بهذه الأساطير إلى دورها في بناء الحضارات، وتشكيل الوعي بالآخر في علاقتهن بالأزواج ودورهن في البناء الاجتماعي مشاركة لا تابعة، وبالطبع "فلا يستقيم حال المرأة بوصفها فاعلًا اجتماعيًا إلا بعد تخطي هيمنة الذكورية للعالم، وقبول الرؤية الأنثوية بوصفها مشاركة، وليس تابعة، فالشراكة غير التبعية." (1)

وما يهمنا من وراء هذا الاستدعاء الرمزي للعناصر والرموز السابقة هو التمثيل الرمزي لظاهرة العنف في المجتمع، كما تبنتها الرواية، وتشكلت في المتخيل الروائي، على نحو يعكس القدرة على إتقان لعبة اللغة السردية، ودورها في بناء العالم الروائي؛ الأمر الذي يجعل من رمزية الوحش والذئب عناصر صالحة، للتعبير عن الوحشية التي مارسها الزوج بحق زوجته، والطريقة التي يتعامل بها الرجل مع المرأة في المؤسسة الاجتماعية. وتشير الرواية في ذلك بالقول: **"برزت أنياب الذئب لتكشف عن وجهه البشع..صار يهينني كثيرًا ويصيح بنبراتٍ فولاذية في و جهي أمام أعين عائلته وأقاربه.. لكنني سأكون يومًا قادرة على إفاقتك بصفعةٍ تعيدك إلى العقل والرشاد. ص 93- 94"** وعلى سبيل التحدي والمواجهة فإن **ظل خيال هذا الوحش يطاردها؛ لكن قتله سيكون قريب المنال!. ص153"**

هذه المقاومة والتمرد الذي تفوهت به النصوص تعكس إشكالية الصراع بين الرجل والمرأة داخل البنية الاجتماعية الأسرية، إن لم تكن إرهابية في مستوى الأسرة بامتياز، فقد شيطنت الرواية الزوج وغدا في منظورها شيطانًا يلاحق الملائكة في إشارة إلى ملائكية الزوجة، ويبعث على التساؤل المرير : **"كيف للملائكة أن تعاشر الشياطين دون أن تشعر بحرارة النار..!! ص154"** ولا شك في مبالغتها لتصور العنف ضد المرأة؛ لكنها صورة تجريبية تضيء زاوية من زوايا العلاقة السلبية بين الزوجين؛ تفتح الأفق أمام المتخيل الروائي من روائيين آخرين في

(1) إبراهيم (عبد الله)، المحاورات السردية، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، 1432ه-2011م، ص61.

أعمال قادمة لمقاربة هذا الوعي، فقد تنتصر روايات أخرى للرجل، ويتبادل الطرفان المواقع، على نحو يعزز التلاقح الفكري والثقافي بين الأعمال الروائية، ويفسح المجال للتنوع والرهانات الفنية والرؤيوية أن تأخذ دورها، وتبسط إبداعها في الرواية العربية الجديدة.

النتائج

قبل أن نطوي صفحات هذه الدراسة يمكننا تسجيل النتائج الآتية:

1. استطاعت الرواية بعنوانها الموسوم بـ (**أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا**)،أن تؤسس لكتابة مغايرة للسائد والمألوف، إذا كان ظاهرها القتل وباطنها الحب والتسامح؛ مما يعني أنه له علاقة بالكتابة والذاكرة، بمعنى أن أمنية (الأنثى/ الزوجة/ الأم) أخذت منحى نفسيًا آخر، وهو أن يصلح حال (الذكر/ الزوج/ الأب) وتنبض الرجولة في عروقه لتحمل مسؤوليتها وأولادها؛ فتحولت الأمنيات إلى فعل خلاص أو تطهير ينقل الذات الأنثوية المقهورة من القلق النفسي إلى الاستقرار والسكينة.
2. تمثل رواية **(أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا)** للروائية (سعاد سلطان الشامسي) منعطفًا حقيقيًا في الرواية الإماراتية والخليج العربي؛ لأنها مارست التجريب الإبداعي بأشكال مختلفة، وقامت على رهانٍ فني رؤيوي في مناوشة الظاهرة لدى المتلقي برمزية باذخة الدلالة؛ فغدت إسهامًا أصيلًا للنمو الثقافي وتعزيز الوعي بالآخر من خلال المرأة والرجل في المجتمع العربي والإسلامي، كما أسهمت في إضاءة الخلل في العيش، وحذرت من الموبقات التي تهدد الأمن الاجتماعي في الأسرة العربية.
3. أن القصد من العنف الذي أنتجه المتخيل الروائي في رواية **(أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا)** هو الإقصاء، بمعنى قمع الفكر المخالف وطريقة تفكيره، على نحو يحقق التسلط ويورث القهر في الآخر/ المرأة وفرض الرجل نفسه على المرأة مكرهة من سلطة الأب بالقوة، والقبول بالزواج في أي ظرف اجتماعي حتى ولو لم يكن هناك تكافؤ بين الطرفين.
4. شيدت رواية **(أُمْنِيَتِي أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا)** واقعًا روائيًا متخيلًا يتسم بالتوافق والتناقض والمفارقة، يصبح الشخوص مجهولي الأسماء، مجهولي الهوية والتعيين، ويتعين الفضاء المكاني في البيت العائلي، مركز الرواية وجوهر تشخيصها.
5. تعد الكتابة الروائية في الخطاب النسوي شكلًا من أشكال التمرد على الواقع، لمواجهة هيمنة النسق الذكوري، ومدخلًا من مداخل التنوير بحق الإنسان عامة، والمرأة العربية/ المسلمة على وجه الخصوص.

Sources and references

– The Holy Quran
- Abu Zaid (Ahmed), Code, Myth and Social Building, World of Thought Magazine, Volume XVI, Third Issue, October - December 1985.
- Al-Haidari (Ibrahim), sociology of violence and terrorism, Dar al-Saqi, Beirut, 1, 2015.
- Al-Hassib (Abdul Majeed), The New Arab Novel and the Problem of Language, The Modern Books, Jordan, Irbid,
- Al-Hemiri, (Abdul Wassa), self-poet in the poetry of Arab modernity, the university institution for studies, publishing and distribution, Beirut, 1, 1419 e-1999.
- Al-Jalasi (Zahra), Feminine Text, Saras Publishing, Tunis, 2000.
- Aloush (Said), Violence novelist in the works of Emil Habibi, translation and presentation Mohammed Badawi, Center for National Development, Beirut.
- Al-Ruwaili, D. Majan, Al-Bazai, (D. Saad), Manual of the Literary Critic, Publications of the Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut, 2, 2000.
- Al-Shamsi (Suad Sultan), novel (I wish to kill a man) Dar Medad Publishing and Distribution, Dubai, 1, 2018.
- Al-Zahi (Farid), The Tale and the Imaginary, Africa East, Casablanca, 1991.
- Bakhtin (Mikhail), Marxism and Philosophy of Language, translated by Mohammed Bakri and Yemeni Eid, Dar Toubkal, Casablanca, 1, 1986.
- Bakhtin (Mikhail), the word in the novel, translated by: Yusuf Halaq, publications of the Ministry of Culture, Damascus, 1, 1988.

- Belabed (Abdelhak), the thresholds of Gerard Genet from the text to Al-Manas, Arab Science House, publishers, Beirut, 1, 2008.
- Benkrad (Said), Narrative Narrative and Experience of Meaning, Arab Cultural Center, Beirut, 1 st, 2008.
- Computation, (Dr. Alsadeq bin Na'as), science of narration (content, speech and significance, Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh, 1, 1430 - 2011.
- Daraj (Faisal) *et al*., Horizon of Transitions in the Arab Novel, The Arab Foundation for Studies and Publishing, 1, 1999.
- Eid (D. Yemeni), the Arab novel: the visual and artistic structure, Dar Al-Farabi, Beirut, 1, 2011.
- Eid, (Yemena), narrator: the site and form (research narrative narrative), the Arab Research Foundation, Beirut, 1, 1986.
- Genet (Gerard) et al., The Theory of Narrative from the Point of View to Enlightenment, Nagy Mustafa Translation, University and Academic Dialogue Publications, I, 1989.
- Husami (Abdel Hamid), masks and faces, readings in the novelist, the literary club in Taif, 1437 e.
- Ibrahim (Abdallah), Narrative Conversations, The Arab Science House Publishers Beirut, Diffusion Publications, Algeria, Dar Al-Aman, 1432H -2011.
- Idrisi (Joseph), Imagination and Imagination in Modern Philosophy and Criticism, Forum Publications, Marrakech, I, 2005.
- Judge (d. Mohammed), novel and history: two ways to write history novelist, signs of criticism, Jeddah literary club, C 28, M 7, zero 1419 e June 1989.
- Judge, (D. Mohamed et al.), Dictionary of Sardiat, Dar Mohammed Ali Publishing and Distribution, Tunis, 1 st, 2010.
- Mustafa (Ibrahim), et al., The lexicon of the mediator, the Arabic language complex in Cairo, Dar al-Dawa. (DTT). - Mamdouh (high),

the dialectic of violence in the silent, the magazine chapters, Volume (17), issue (1), the summer of 1998. - Ibn Manzoor –

– (Muhammad Bin Makram), the tongue of the Arabs, the realization of Ali Chery, the House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1, 1408 e - 1998. - Mu'tasim (Muhammad), Vision in the Arab Novel at the End of the Twentieth Century, Times for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1, April 2004. Mu'tasim (Muhammad), Women and Narration, Dar Al-Thaqafa, Publishing and Distribution Foundation, Casablanca, 1 st, 2004. Al-Manasrah (Hussein), readings in the feminist narrative perspective, the world of modern books for publication and distribution, Irbid, Jordan, 1, 2013.

– Nasr (Dr. Atef Jouda), Imagination and its Functions, Lebanon Publishers Library, and the Egyptian International Company, Longman, I, 1998.

- Obaid, (Dr. Mohammed Saber), The aesthetics of the novelist composition, Dar Al-Hawar for publication and distribution, Lattakia, 1, 2008.

- Prince (Gerald), Terminology (Glossary of Terms), translated by Abed Khazandar, review and presentation by Mohamed Breiri, Supreme Council of Culture, 1, 2003

- Qatus (Prof. Bassam), Simia Title, Ministry of Culture of Jordan, Amman, 1, 2001.

- Thamer (Fadel), Almkmoa and silent in the Arab narratives, Dar Mada, Damascus, 1, 2004.

- Tudorov (Tzeftan) *et al*. The Origins of the New Critical Discourse, translated by Ahmad al-Midami, Dar al-Sha`al al-Khawlaia, Baghdad, I, 1987.